

تحقيق

داود رمال
aborami20@hotmail.comإنجاز قمة يريفان: بيروت مركزاً إقليمياً للفرنكوفونية
عون: عشق اللغة الفرنسية جزءٌ من الحياة في لبنان

القمة الفرنكوفونية السابعة عشرة التي استضافتها العاصمة الارمينية يريفان، في ظل تحولات على المستوى العالمي، فرضتها التطورات الهائلة في وسائط التواصل والاتصال والمعلومات، وضعت الثقافات وفي صلبها اللغات امام تحدي الحفاظ على حضورها. وثبتت الفرنكوفونية التي تضم الناطقين كليا او جزئيا بالفرنسية في صلب هذا التحدي الكبير



رئيس الجمهورية متحدثاً امام القمة الفرنكوفونية.

المشاركة اللبنانية في اعمال القمة الفرنكوفونية لها ميزتها المضافة، كون اللغة الفرنسية في لبنان هي اللغة الرسمية الثانية. ناهيك بالعلاقة العميقة التي تربط لبنان بفرنسا ثقافيا وتربويا، وتتجلى في الجامعات والمدارس والمراكز الثقافية واعداد الطلاب اللبنانيين الكبيرة ممن يتابعون دراساتهم في جامعات فرنسا. وهي المشاركة الاولى لرئيس الجمهورية ميشال عون في قمة فرنكوفونية، بعدما غاب رئيس جمهورية لبنان عن القمة السابقة بسبب الشغور في موقع الرئاسة الاولى.

من خلال هذا الامتداد الثقافي، كانت اطلالة الرئيس عون على القمة بكلمة ركز فيها على ابعادها من دون اقحام الشؤون الداخلية اللبنانية فيها.

نظرة رئيس جمهورية لبنان الى الفرنكوفونية حددها مرارا بالقول "استطاع لبنان، بآفاقه الى العالم وانفتاحه التام عليه، تحقيق الانجاز المتمثل في العيش المشترك وتقاسم الحكم بين المسيحيين والمسلمين الى جانب ترسيخ الامل في السلام الدائم. الى ذلك، هو يعتبر جسرا بين ضفتي البحر المتوسط، اي بين الشرق والغرب، وحالة ثقافية استثنائية في

المنطقة، تم احداثها بقوة الصبر والمثابرة على مر القرون".

ويقارب المسألة من زاوية اللغة بتأكيده ان "تاريخ اللغة الفرنسية عريق في لبنان، ويعود الى القرن السابع عشر عندما اسس الآباء اليسوعيون اولى المدارس الفرنسية. ولا تزال اللغة الفرنسية تشكل اليوم عنصرا مرتبنا ارتباطا وثيقا بالهوية اللبنانية، وليست في ذاتها لغة وطنية او لغة اجنبية، الا انها لغة يستعملها اللبنانيون بشكل يومي، وفضلها استطاعوا نسج روابط متينة قائمة على تاريخ مشترك وقيم مشتركة. وتلتزم الدولة اللبنانية بشكل يومي ضمان ديمومة احدى اوسع الشبكات التعليمية الناطقة باللغة الفرنسية في العالم من خلال المدارس والجامعات ذات الجودة العالية والمنضوية جميعها تحت مظلة الوكالة الجامعية الفرنكوفونية (AUF)".

ولتثبيت هذه الحقائق، يوضح رئيس الجمهورية انه "بحسب الاحصاءات الصادرة عن وزارة التعليم العالي لعامي 2017 - 2018، بلغت نسبة المؤسسات الناطقة بالفرنسية في القطاع العام حوالي 57,3%، فيما وصل عدد الطلاب الذين يتكلمون الفرنسية كلغة ثانية في القطاع عينه الى نسبة 57,4%. منذ القدم، اغتنى الادب الفرنسي باسهامات كوكبة من المؤلفين اللبنانيين من خلال كتاباتهم بلغة مولير، هم جورج شحادة، فرج الله حايك، امين معلوف، اندريه شديد، ناديا تويني، صلاح ستيتية، وغيرهم من الادباء".

كما تطرق رئيس الجمهورية الى دور لبنان في الفرنكوفونية بالاشارة الى ان "لبنان كان في عداد اولى الدول التي ساهمت في اعلاء صرح الفرنكوفونية واكثرها حماسة. كما اضطلع بدور رئيسي في انشاء المنظمة الحكومية الدولية الاولى للفرنكوفونية. وقد اعرب شارل حلو، رئيس الجمهورية اللبناني انذاك، عن رغبته في انشاء هيئة دولية تجمع بين الدول التي تتشارك اللغة الفرنسية. ويتجلى هذا الامتياز الفرنكوفوني بابهي حله في النظام القانوني اللبناني المستوحى الى حد كبير من القوانين الفرنسية".



في مقعد لبنان.

لبنان في البيان الختامي
هنا مقررات القمة الفرنكوفونية
المتعلقة بلبنان:

"نجدد تأكيدنا التمسك بسيادة لبنان وامنه وسلامة اراضيه، استنادا الى قرار مجلس الامن الرقم 1701، ونحیی الجهود الساعية الى تشكيل حكومة جديدة في البلاد بهدف تقوية المؤسسات الدستورية فيها، والقيم الانسانية التي تميزها، لاسيما التسامح، والعيش المشترك والتنوع الديني، والثقافي، والسياسي. وندعم كل المبادرات في هذا الاطار.

- نؤكد دعم استقرار لبنان الذي في ظل الازمة المتفاقمة في المنطقة، يعتمد ويعزز سياسة ملموسة للنأي بالنفس، وندعو مجموعة الاطراف المعنية الى احترام الالتزامات المتخذة في المؤتمرات الدولية للدول المانحة، لاسيما في المؤتمر الاقتصادي لتنمية لبنان من خلال الاصلاحات والاستثمارات "سيدر"، الذي انعقد في السادس من نيسان 2018 في باريس. كما ندعو شركاء لبنان، نظرا الى الاصلاحات البنوية التي التزمها السلطات اللبنانية، الى تقديم دعم مادي واقتصادي ضروري لتقوية المرونة الاقتصادية، والقدرات المؤسساتية للبنان.

- نجدد التعبير عن قلقنا البالغ من انعكاسات التدفق الكثيف لاكثر من مليون ونصف مليون سوري الى لبنان، من بينهم مليون شخص مسجلين لدى المفوضية العليا للاجئين. واذا اضيف هذا العدد الى العدد المرتفع للاجئين الفلسطينيين المسجلين في لبنان او الموجودين فيه منذ العام 1948، يشكل ذلك نحو نصف عدد سكان لبنان، ويجعل منه البلد الذي يستضيف اكبر عدد من النازحين واللاجئين في العالم نسبة الى عدد السكان والمساحة. نعتبر ان الحل الوحيد الدائم للنازحين واللاجئين السوريين في لبنان هو عودتهم الامنة والكرامة الى بلادهم، ونذكر بضرورة ايجاد الظروف لهذه العودة، ضمن احترام سيادة لبنان ودستوره، ومبادئ القانون الدولي ذات الصلة، ولاسيما مبدأ عدم الاعادة القسرية. في هذا الاطار نعرب عن تضامننا مع الشعب اللبناني والسلطات اللبنانية، ونحیی شجاعتهم وكرمهم وتفانيهم في سبيل تجاوز تحديات هذه الازمة الانسانية غير المسبوقة. ونشير مجددا الى ضرورة تقوية القدرات اللبنانية والاستجابة للضرورات الانسانية، ونحیی الدعم المقدم من الشركاء الدوليين".

يكون للبنان دور فيها. طبعاً يتركز النشاط على مجموعة من الدول العربية في شمال افريقيا، وثمة دول اخرى تحاول الدخول الى المنظمة الفرنكوفونية مثل مصر والسعودية والامارات العربية المتحدة".

خصوصاً انها ليست موجودة حصراً في أوروبا. علماً ان فرنسا هي الأساس. لكن هناك كندا ودولا متعددة من افريقيا. يلاحظ في هذه المؤتمرات ان النشاط يتركز على تنمية الدول الافريقية والتي يجب ان

انها هي اطار ثقافي وحضاري. ومن الممكن ان تكون اطاراً اقتصادياً، وعلينا ان نوظف ونستثمر في هذا الاطار. تتجه الدول اليوم الى مجموعات اقتصادية، وهذه المنظمة يمكن ان تكون اساساً لمجموعة اقتصادية،

كيدانيان: وجودنا في هذا المحفل يعيد الوهج للبنان



وزير السياحة اوديس كيدانيان.

الى ان "العالم بشكل عام يتجه اليوم الى التخطاب باللغة الانكليزية اكثر من اللغة الفرنسية. لكن الدول التي تتحدث بالفرنسية وتعتبر اللغة الاساسية لديها، هي دول ذات اهمية اقتصادية واجتماعية. ثمة توقعات ان اعداد الذين يتكلمون بالفرنسية سيتزايدون في السنوات المقبلة، وسيرتفع ايضا اعتماد طلبات عدد من الدول كاعضاء دائمين او مراقبين في الفرنكوفونية وهي دول ذات اهمية. وثمة مؤشر كبير على ذلك. هذه الحماسة للانتساب الى هذا المحفل الدولي لها اهميته ايضا، ما ينم عن اعادة الاعتبار الى الدول الناطقة كلياً او جزئياً بالفرنسية".

الاقليمية والعربية والدولية يلاقي كلامه التجاوب والترحيب. كلمته في قمة الفرنكوفونية على اقتضاها، اشتملت على رسالة واضحة، علماً انه لم يتطرق الى اي من مشاكل لبنان الداخلية كما فعل العديد من رؤساء الدول الذين دفعوا مشاكلهم الداخلية الى القمة. لقد اظهر الرئيس عون في كلمته مقارنة مسؤولة ابتعد فيها من الشأن الداخلي، واستطاع ان يوصل رسالة واضحة من انه يريد ان يلعب لبنان الفرنكوفوني دوراً في العالم الفرنكوفوني".

وعما اذا لمس تحولا ما في السياسات الفرنكوفونية على المستوى العالمي، اشار

تناول عضو الوفد الرسمي وزير السياحة اوديس كيدانيان في حديث الى "الامن العام" اهمية المشاركة اللبنانية في القمة الفرنكوفونية، وقال: "ان مشاركة رئيس الجمهورية شخصياً امر مهم جداً، لاننا شهدنا حفل افتتاح بمشاركة رؤساء دول مهمة، ووجوده مع كل القادة الكبار يعطي دفعا اضافياً لمشاركة لبنان في مؤتمر القمة الفرنكوفونية. الامر المهم الاخر طرح اعتماد لبنان مركزاً للمكتب الاقليمي للمنظمة، الامر الذي لاقى تجاوباً، واستكمالاً لما سبق وطرحه في اعمال الجمعية العمومية للامم المتحدة. فقد اعاد طرح اعتماد لبنان ملتقى لحوار الحضارات والثقافات والاديان والاعراق، بما يشكل من نقاش سياسي وفكري وديني".

اضاف: "اعتقد اننا قادرون من خلال وجودنا في هذا النوع من المحافل، اعادة الوهج الى لبنان الذي كان في الامس القريب مركزاً للثقافة والمبدعين والشعراء والكتاب ومقصداً سياحياً وفنياً وفكرياً، وعودته الى هذه المنصة امر اساسي لانها تعزز الثقة بلبنان المستقر سياسياً وامنياً. وهذا ما نحن في حاجة اليه. صحيح لدينا مشاكل اقتصادية وسياسية، لكننا في وسط منطقة ومحيط ازماته اكبر بكثير من مشاكلنا، ونستطيع ان نجد الحلول لهذه المشاكل. لا شك في ان وجودنا في محافل كهذه يعزز الحلول المطروحة راهناً".

عن وقع كلمة الرئيس عون في اعمال القمة، اوضح الوزير كيدانيان "ان رئيس الجمهورية عند كل اطلالة له في المحافل

والسفارات الناطقة بالفرنسية في لبنان". ابعد من علاقة عادية مع اللغة الفرنسية يرسمها الرئيس عون بقوله "بات عشق اللغة الفرنسية جزءاً من الحياة اليومية في لبنان. صل وجل في العاصمة، واجلس على شرفة مقهى، فترى الجالس الى الطاولة بجوارك يتصفح صحيفة "لوريون لوجور" او مجلة محلية اخرى باللغة الفرنسية. وتسمع دندنة خلفية صادرة عن اذاعة لبنانية تبث على اثيرها احدث اغنية لذلك المطرب الفرنسي الذي نسيت اسمه، كما يدور نقاش فرح على الطاولة في آخر المقهى باللغة الفرنسية ايضا".

عون نائباً لرئيس القمة الفرنكوفونية

بعد انتقال رئاسة القمة الفرنكوفونية من مدغشقر الى ارمينيا، حيث تولى رئيس وزراء ارمينيا نيكول باشينيان ادارة الجلسة، انتخب الرئيس ميشال عون نائباً للرئيس. كما قررت منظمة الفرنكوفونية اعتماد بيروت مقراً لمكتبها الاقليمي في الشرق الاوسط.

اما العلامة الفارقة التي لفت اليها، فهي "ان لبنان اثبت تمسكه بالفرنكوفونية لدى استضافته القمة التاسعة لرؤساء الدول والحكومات في العام 2002 ودورة الالعاب الفرنكوفونية في العام 2009. ويضم لبنان ايضا تسعة مراكز ثقافية فرنسية في بيروت وفي ثماني محافظات اخرى. وسيحتفل معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت الذي يستضيف نحو 60 الف زائر كل سنة، باصداره الخامس والعشرين في شهر تشرين الثاني. كذلك يحتفل لبنان بشهر الفرنكوفونية في كل سنة بالتعاون مع الوكالة الجامعية الفرنكوفونية

خوري: للبنان صولات وجولات في ارتباطه بالفرنكوفونية



وزير الثقافة الدكتور غطاس خوري.

لبنان، وهذا يأتي بالكثير من الفرص للبنان واللبنانيين".

حول امكان استثمار لبنان اعتماده مقراً اقليمياً للمنظمة، اشار الى انه "يجب ان لا تكون الفرنكوفونية اطاراً لغويًا فقط،

اما الموظفون فهم تابعون للمنظمة الفرنكوفونية وهي المسؤولة عنهم وعن رواتبهم واقامتهم وكل ما يتصل بامورهم. اهمية المركز ان كل النشاط المتعلق بالفرنكوفونية في المنطقة يصبح مركزه

عضو الوفد الرسمي وزير الثقافة غطاس خوري اكد لـ "الامن العام" اهمية القمة الفرنكوفونية السابعة عشرة، قائلاً "هذه القمة الفرنكوفونية هي اطار جديد للتعاون بين مجموعة من الدول الكبيرة، ولبنان عضو مؤسس فيها وله صولات وجولات في كل اروقها ومنتدياتها والنشاطات التي تقوم فيها. والجديد هذا العام ان لبنان اصبح مقراً للمكتب الاقليمي الجديد للمنظمة الفرنكوفونية نتيجة جهد مشترك بين وزارة الثقافة وسفارتنا في الاونيسكو والقصر الجمهوري ووزارة التربية، لان مقر هذا المركز سيكون في الـ "كناز". كل هذه الجهود ادت الى اعتماد لبنان مقراً لهذا المكتب وهذا مهم جداً. وايضا كانت نشاطات متعددة ولقاءات مع مجموعة من الدول المشاركة في القمة. وقد عقد رئيس الجمهورية سلسلة اجتماعات في هذا الاطار، نأمل في ان تنعكس ايجابياً على الوضع في لبنان".

عن التحضيرات المطلوبة لاستقبال لبنان المقر الاقليمي للمنظمة الفرنكوفونية، اوضح الوزير خوري: "تتولى وزارتا الثقافة والتربية مسؤولية تأمين المركز وخدماته.